جامعة عين شمس
كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
قسم اللغة العربية

جلال الدين السيوطي

وأثره في أصول الفقه وفروعه

(849- 911 هـ)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية
(دراسات إ سلامية)

مقدمة من الطالبة: رشا رفعت محمد حسن

تحت إشراف :

الأستاذ الدكتـور / صلاح الدين عبد العزيز شلبى
الدكتورة/ رحاب رفعت فوزي عبد المطلب

(1426هـ - 2005م)

بسم الله الرحمن الرحيم

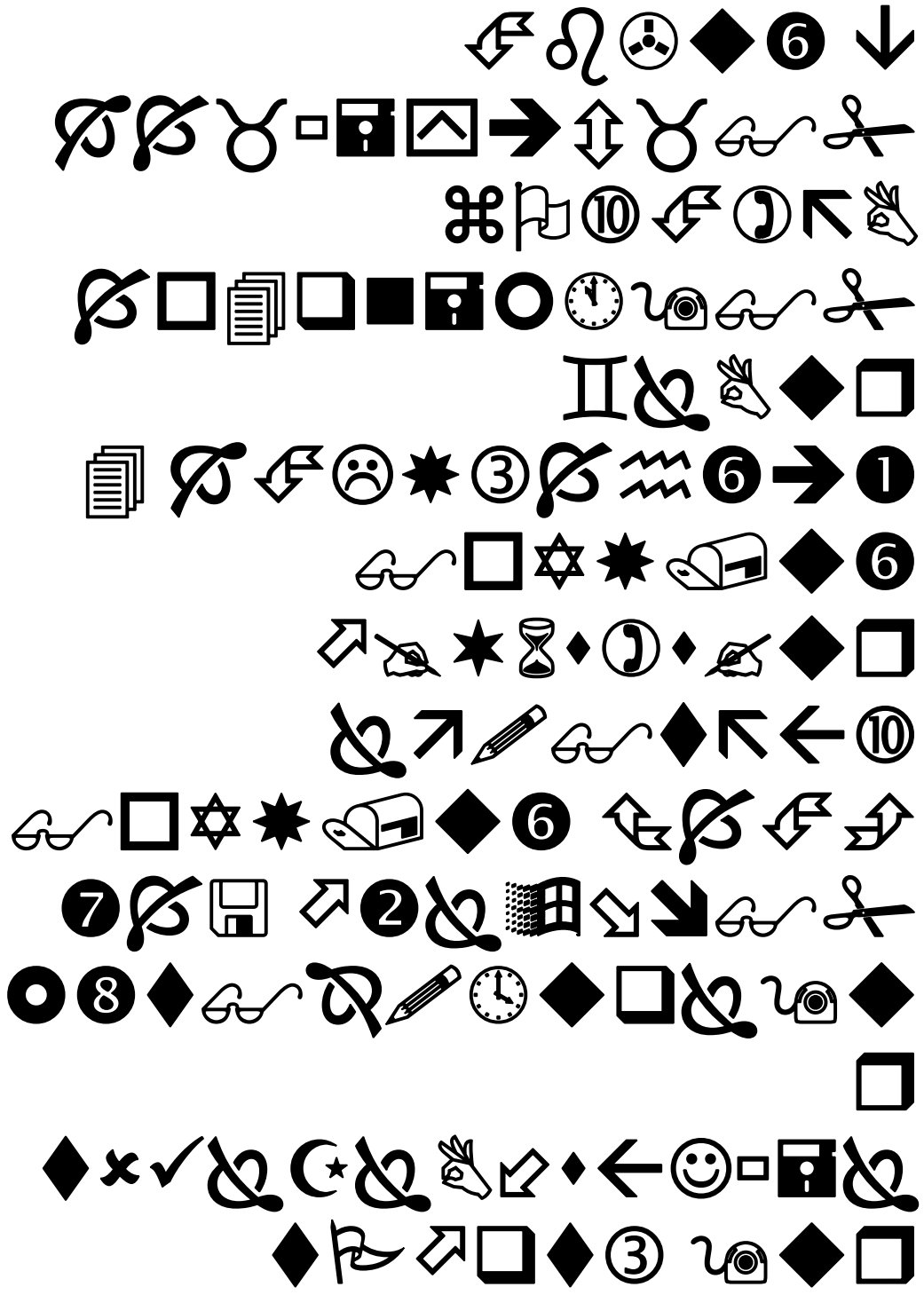

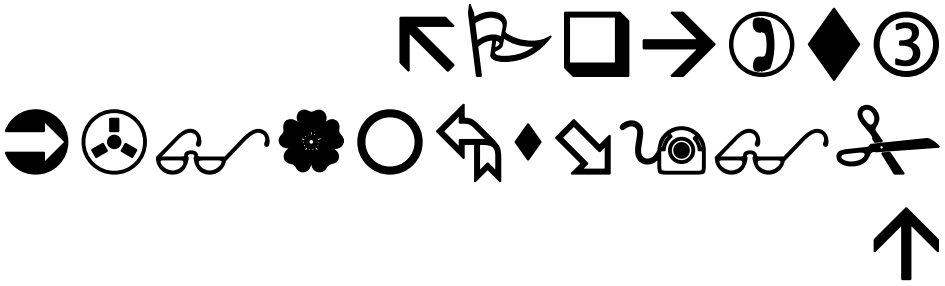

(إبراهيم: **40**، **41**)

جامعة عين شمس
كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
قسم اللغة العربية

تقرير

تقرير عن صلاحية الرسالة المقدمة من الطالبة/ رشا رفعت محمد حسن إلى قسم اللغة العربية وآدابها بكلية البنات للآداب والعلوم والتربية جامعة عين شمس لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بعنوان:

جلال الدين السيوطي وأثره في أصول الفقه وفروعه

يقع البحث في ثلاث وثلاثين وأربعمائة صفحة، وقد قسمته الباحثة إلى مقدمة، وثلاثة أبواب وخاتمة، وفهارس متنوعة، لهداية القارئ إلى ما يبتغيه من الرسالة.

فجعلت المقدمة لبيان أهمية الموضوع، وسبب اختيارها له، والصعوبات التي واجهتها في التعرف على أثر السيوطي في علم الفقه، والمنهج الذي اتبعته في بحثها.

وكان **الباب الأول** بعنوان: السيوطي عصره، وحياته وعلمه مشتملا على ثلاثة فصول.

الأول درست فيه عصره سياسيا، واجتماعيا، وعلميا.

والثاني تناولت فيه نسبه وبيئته، ومولده، ونشأته، وطلبه للعلم، ورحلاته، وأخيرا عزلته، وتصوفه.

والثالث تحدثت فيه عن الجانب العلمي في حياة السيوطي، شيوخه، وأقرانه، وتلاميذه وإنتاجه العلمي.

وجعلت **الباب الثاني** بعنوان: أثر السيوطي في أصول الفقه من خلال كتاب شرح الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع.

واشتمل الباب على **تمهيد** تناولت فيه بإيجاز طرق التأليف في علم أصول الفقه، للوصول إلى الطريقة التي اتبعها السيوطي في كتابه مع التعريف بأصل كتابه وهو "جمع الجوامع" لتاج الدين عبد الوهاب السبكي.

واحتوى الباب بعد ذلك على فصلين:

الأول تحدثت فيه عن الطريقة التي اتبعها السيوطي في كتابه ومنهجه فيه، وترتيبه له.

والثاني تناولت فيه زياداته عن أصله جمع الجوامع، وعلى من سبقه من علماء أصول الفقه.

وجاء **الباب الثالث** بعنوان: أثر السيوطي في الفقه

واشتمل على ثلاثة فصول:

الأول تناولت فيه بيان أثره في الفقه من خلال مذهبه الفقهي، بعد أن بينت أسس المذهب الشافعي ذاته ومصطلحاته.

والثاني درست فيه أثر السيوطي في الفقه من خلال المذاهب الفقهية الأخرى.

ثم كان الفصل **الثالث** لبيان خلاصة أثره في الفقه تقليدا واجتهادا مع بيان مفهوم انفرد به السيوطي للاجتهاد المطلق الذي ادعاه.

وأخيرا ختمت البحث ببيان أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثها، ووضعت بعد ذلك الفهارس الموضحة، وأثبتت أهم ما رجعت إليه في بحثها من مصادر ومراجع.

وقد رجعت الطالبة إلى مصادر أساسية ومصادر أصيلة في بحثها، وأحسنت الاستفادة منها، وإن كان غلب عليها كثرة النقل من المراجع.

والرسالة بحالتها هذه أرى أنها صالحة للمناقشة والحصول على الدرجة، فقد بذلت فيها الطالبة جهدا لا بأس، واستنفذت كل الوقت المتاح لها لبحث تلك الرسالة.

أِسأل الله أن يوفقها وييسر لها طريق العلم، إنه سميع مجيب.

المشرف

د/ صلاح الدين عبد العزيز شلبي

1426/1/27هـ الموافق 8/3/ 2005

شكـــر وتقديـــر

أحمدك اللهم وأشكرك لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

يقول الرسول ص: "من لا يشكر الناس لم يشكر الله"[1].

فاتباعا لسنة الرسول المصطفى ص واقتداء بهديه أقدم جزيل شكري وعظيم امتناني وعميق تقديري واحترامي إلى من أضاء لي طريق المعرفة وأنار لي الدرب، إلى الأب قبل الأستاذ، إلى المربي قبل المعلم، إلى من بذل جهدا كبيرا في سبيل إفادتي بعلمه الغزير ورأيه السديد وتوجيهاته القيمة وملاحظاته الدقيقة طيلة مراحل البحث ألفيته خلالها معلما ربانيا، ومربيا أمينا، وأبا عطوفا، إلى من قدم لي ثمرة عقله وأعطاني من وقته الثمين وعلمه الغزير، إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور:

صلاح الدين شلبي ..... أعزه الله

كما أخص بالشكر الأب والمعلم، الذي مد لي يد العون والعطاء، والذي تكرم علي بكل ما ينفعني، فكان رمزا للجود والسخاء، ويسر لي سبل المعرفة من خلال مكتبته الزاخرة بكتب التراث، الأستاذ الدكتور:

رفعت فوزي عبد المطلب .....بارك الله فيه

وزاده من فضله وعلمه وحفظه لطلاب العلم والباحثين عن المعرفة.

كما أرجو من الله تعالى أن يجزي عني خيرا كل من ساهم معي بجهده ووقته وعلمه، وخاصة زوجي العزيز الذي تحمل معي الكثير، وأحاطني برعايته وصبره، وأمي الطيبة الحنون، إذ أقدم للجميع كلمة الشكر هذه، فإنني أسأل الله تعالى أن يحفظهم جميعا ويجزيهم عن الإحسان إحسانا، ويرزقهم عفوا منه وغفرانا، إنه سميع مجيب.

---

(1) أخرجه الترمذي في سننه (339/4)، (28) كتاب البر والصلة، (35) باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، حديث رقم [1955]، عن أبي سعيد الخدري، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

إهـــــداء

إلى أبي البار ــرحمـــــــه الله- الذي ترك لي ذخرا ومعالما أسير عليها.
إلى أمي الصبور ــحفظــها الله- التي علمتني أول ما علمتني القوة والعطاء.
إلى زوجي الحبيب ــبارك الله فيه- الذي كان وما يزال خير عون لي في عملي جميعه.
إلى مهجة قلبي وقرة عيني، أبنائي الأحباء ..... عماد الدين وأحمد ورنا...
إليهم جميعا أهدي ثواب ما بذلته من جهد في هذا البحث إن كان قد قدر الله لي ثوابا، عسى الله أن يكلأهم برحمته وينزل عليهم سحائب جوده وكرمه .....

آميـــــــن

رشا رفعت

مقدمـــــــــة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب تبيانا لكل شيء، وجعله شفاء لكل عي، وهدى من كل غي، والصلاة والسلام على محمد المبعوث من أشرف قبيلة وأكرم حي، وعلى آله وصحبه ما لجأ ظامئ لري[1].

أما بعد،

فقد قرأت عن الإمام جلال الدين السيوطي رحمه الله، وتابعت ما كتب عنه من خلال الاحتفاء بذكرى مرور خمسة قرون على وفاة هذا الإمام الفذ المتفوق في كل العلوم تقريبا والمتفرد في بعضها، ولأني وقتها كنت أبحث عن موضوع أدرسه لنيل درجة الماجستير، وكان اهتمامي منصبا على الفقه وعلومه، ولفت نظري أن من بين مؤلفات السيوطي الكثيرة مؤلفات عن علمي الفقه وأصوله، لكن الإمام لم ينل عناية الدارسين في هذين المجالين مع إسهاماته الكبيرة فيهما، ومكانته الجليلة في التأليف في أصول الفقه على طريقة المتأخرين الذين يجمعون بين القاعدة كالطريقة الشافعية، والأمثلة كالطريقة الحنفية، فأردت أن أسهم بلبنة في إظهار ما أنتجه هذا العالم الجليل في هذا العلم الذي لا يمكن استنباط حكم شرعي إلا بمعرفته.

كما أحببت أن أصل إلى معرفة مكانته في الفقه وبخاصة بعد أن شاع عنه أنه مجتهد مطلق، فاستخرت الله واخترت هذا الموضوع حتى أصل –على قدر طاقتي وما ييسره الله لي– إلى بغيتي هذه.

وإن كانت معرفة آثاره في أصول الفقه يسيرة إلى حد ما نظرا لوجود مؤلف له فيها، جمع فيه كل موضوعات العلم نظما أولا وشرحا ثانيا مما جعل الوصول إلى معرفة آثاره تتسم بشيء من السهولة واليسر،

---

(1) من افتتاحية السيوطي لكتابه "الإكليل في استنباط التنزيل" دراسة وتحقيق / عامر على العرابى (1416–1417 هـ) أم القرى

إلا أن مؤلفاته في الفقه يجد الباحث صعوبة شديدة في الوصول إلى ما له من آثار فيها، نظرا لوجود معظمها على هيئة فتاوى يميل أكثرها إلى الاختصار الشديد الذي لا يكاد يفهم، وإن وجدت له بعض الفتاوى المفصلة في كتاب الحاوي للفتاوى، وقد كنت أتوقع وجود آثار فقهية له يعول عليها في شرحه للموطأ، لكني عند استعراضي لهذا الشرح لم أجد فيه – كما ستظهر الدراسة– آثارا تذكر في الفقه، وإنما كانت الآثار تدور حول الأمور اللغوية.

فكانت تلك من صعوبات البحث.

وقد اتبعت في دراستي هذا المنهج الوصفي التحليلي، فكنت أتتبع ما ذكره في المسألة وآتي بآراء العلماء الآخرين ثم أقارن عن طريق تحليل تلك الآراء لبيان الراجح منها وموقف السيوطي رحمه الله من تلك الآراء.

وقد سبقت دراستي هذه دراسات لا تكاد تحصى عن السيوطي في مختلف العلوم إلا في هذين العلمين، مما شجعني على اختيار تلك الدراسة.

وكانت خطتي في البحث أن يتكون من: مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة وفهارس توضح للقارئ ما يريد أن يطلع عليه من الرسالة.

وقد جعلت المقدمة لبيان أهمية الموضوع وسبب اختياره والصعوبات التي قابلتني والمنهج المتبع في البحث وخطة إجمالية له.

وجاء الباب الأول عن حياة الإمام السيوطي ونشأته وعصره وعلمه، ويشتمل على ثلاثة فصول هي:

الفصل الأول: عصره سياسيا واجتماعيا وعلميا.

الفصل الثاني: حياة السيوطي بعامة.

الفصل الثالث: الجانب العلمي في حياة السيوطي.

وجاء الباب الثاني عن : أثر السيوطي في أصول الفقه من خلال كتاب شرح الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع .

ويشمل فصلين:

الفصل الأول: الطريقة التي اتبعها وما تميزت به ومنهجه في كتابه.

الفصل الثاني: زياداته على من سبقه.

أما الباب الثالث فكان عن: أثر السيوطي في الفقه

ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: أثره في الفقه من خلال مذهبه الفقهي.

ويحوي مبحثين:

المبحث الأول: المذهب الشافعي (أسسه ومصطلحاته).

المبحث الثاني: جهود السيوطي في مذهبه الفقهي.

الفصل الثاني: أثره في الفقه من خلال المذاهب الفقهية الأخرى.

الفصل الثالث: خلاصة أثره في الفقه تقليدا واجتهادا.

ويحوي ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الاجتهاد وأنواعه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الاجتهاد في اللغة.

المطلب الثاني: الاجتهاد في الاصطلاح.

المطلب الثالث: أنواع الاجتهاد (المطلق- المقيد) ومفهوم السيوطي للاجتهاد المطلق.

المبحث الثاني: التقليد لغة واصطلاحا.

المبحث الثالث: السيوطي والاجتهاد، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: دوافع السيوطي للوصول إلى مرحلة الاجتهاد.

المطلب الثاني: إعلان السيوطي اجتهاده المطلق.

المطلب الثالث: موقف معاصريه منه.

المطلب الرابع: نماذج من اجتهاداته.

ثم ختمت البحث بخاتمة دونت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها وهي كالتالي:

أولا: أن للأسرة والبيئة العلمية أثر كبير في نشأة الأولاد، إذ أن الغالب في العلماء أن يظهروا في أسر محبة للعلم.

ثانيا: كان الإمام السيوطي على خلق حسن ومودة مع الناس، وما ثار بينه وبين خصومه من الحاقدين عليه والناكرين لفضله كان غالبا بسبب حسدهم له لمنزلته العالية في العلوم والتأليف، مما جعله يميل إلى العزلة والانقطاع عن الناس والتفرغ للعلم والتأليف.

ثالثا: أنه كان صوفيا من أهل الحقيقة، له كشف ظهرت بعض آثاره في ثنايا البحث.

رابعا: أنه كان بارعا في معظم العلوم حتى أنه بلغ درجة الإمامة فيها كعلم التفسير والحديث والفقه، وخاصة العلوم التي يحتاج إليها المجتهد في الأحكام الشرعية كعلم اللغة بكل فروعه، ولا أدل على ذلك من مؤلفاته التي بلغت حدا كبيرا غير معهود، إذ زادت على خمسمائة مؤلف، تفرد فيها بالابتكار والإبداع، كانت له فيها آراء لعل كثيرا من العلماء لم يسبقوا إليها.

خامسا: برع في علم الحديث، ووصل فيه إلى درجة لم يصلها أحد من معاصريه، ويتضح ذلك من مراجعة ما ألفه من كتب في هذا الفن وأثبته في ثنايا البحث.

سادسا: من العلوم التي برع فيها أيضا علم أصول الفقه الذي كانت له فيه زيادات أثبتها في الفصل الثاني من الباب الثاني.

سابعا: كما كانت له جهود في علم التفسير لا بأس بها، بيد أني لم أعول على ذكرها لخروج هذا التخصص عن موضوع الرسالة أولا، وثانيا لأن بعض الباحثين تناول ذلك في أكثر من عمل علمي.

ثامنا: كان الإمام السيوطي شافعي المذهب، أشعري العقيدة، صوفي المسلك.

تاسعا: كما أن الإمام السيوطي كان فقيها عالما مجتهدا، يتعرض لأقوال العلماء والمذاهب الفقهية، وكان يقر من الأحكام ما يؤديه إليه اجتهاده كما رأينا في بعض الأمثلة من موافقاته لما ذهب إليه الأحناف مخالفا ما توصل إليه الإمام الشافعي.

عاشرا: **ومن أهم النتائج التي تفرد بها السيوطي**:

– أن النهي يأخذ حكم الأمر، فإذا جاز تعلق الأمر بالمعدوم عند الأشاعرة تعلق النهي به كذلك.

– تأييد السيوطي لعدم وجود حكم للأشياء قبل ورود الشرع، فليس الأصل فيها التحريم ولا الإباحة، وإنما عدم الحكم، وليس هذا داخلا في المذهب الثالث وهو الوقف.

– من الأمور الدالة على تمسكه بالشرع الظاهري والعقلي الناضج في استنباط الأحكام عدم تأييده من قال بحجة الإلهام في استنباط الأحكام، لأنه لا يأمن دسيسة الشيطان فيها، ولأنه لا بد من الدليل إلى معرفة الحق.

– يرى أن رؤية الله في الآخرة لبعض أهل الجنة شعبة من شعب الإيمان يجب على المسلم اعتقادها.

ومن اختيارات السيوطي: عدم سؤال الشهيد والطفل في القبر، وتأييده لتعبد الرسول صلى الله عليه وسلم قبل البعثة بشريعة آدم عليه السلام.

ميل السيوطي إلى تجديد الاجتهاد في الواقعة إذا تكررت.

تجويزه للعامي المستفتي الرجوع عن فتوى المجتهد إذا سأله في مسألة ثم تكررت وسأل فيها مجتهدا آخرا فأفتاه بغير ما أفتى به الأول.

تحريم الإفتاء على المقلد ولو عرف الحكم بدليله.

وبعد الانتهاء من النتائج شرعت في وضع الفهارس التي توضح للقارئ ما يبتغيه من الرسالة فوضعت:

– فهرسا للآيات القرآنية.
– فهرسا لأطراف الأحاديث النبوية.
– فهرسا للأعلام المترجم لهم.
– فهرسا للأعلام كلها.
– فهرسا للأشعار.
– فهرسا للمصادر والمراجع .
– فهرسا لموضوعات الرسالة.

فأحمد الله على ما سهلا حمدا ينيل من مزاياه العلا
مصليا على نبي عمت مكارم الخلق بـه وتمـت[1]

* * *

(1) خاتمة منظومة شرح الكوكب الساطع للسيوطي.

الباب الأول

السيوطي عصره وحياته وعلمه

ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: عصره سياسيا واجتماعيا وعلميا

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عصره سياسيا

المبحث الثاني: عصره اجتماعيا

المبحث الثالث: عصره علميا

الفصل الثاني: حياة السيوطي بعامة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نسبه وبيئته - مولده ونشأته.

المبحث الثاني: طلبه للعلم – رحلاته.

المبحث الثالث: عزلته – تصوفه.

الفصل الثالث: الجانب العلمي في حياة السيوطي

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: شيوخه وأثرهم .

المبحث الثاني: معاصروه.

المبحث الثالث: تلاميذه – إنتاجه العلمي.